

(600) 514 من قراءة من تفسير السعدي\الجزء(1) سورة البقرة (5 من الآيات:) 93-03 (كبار العلماء)

عبدالرحمن السعدي

واذ قال ربكم للملائكة اني جاعل في الارض خليفة. قالوا اتجعل فيها ميت تفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك اتعلمون. هذا شروع في ذكر فضل ادم عليه السلام. اي البشر ان الله حين اراد خلقه اخبر الملائكة بذلك. وان - 00:00:00 الله مستخلفه في الارض. فقالت الملائكة عليهم السلام اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي؟ ويسفك الدماء؟ وهذا تخصيص بعد تعميمه لبيان شدة مفسدة القتل. وهذا بحسب ظنهم ان الخليفة المجعل في الارض سيحدث منه ذلك. فنزلوها الباري عن ذلك وعظموه واخبروا - 00:00:30

انهم قائمون بعبادة الله على وجه خال من المفسدة. فقالوا ونحن نسبح بحمدك وجلالك ونقدس لك يحتمل ان معناها ونقدسك. فتكون اللام مفيدة للتخصيص والاخلاص. ويحتمل ان تكون ونقدس لك انفسنا - 00:00:50 اي نظيرها بالاخلاق الجميلة كمحبة الله وخشيتها وتعظيمه. ونطيرها من الاخلاق الرذيلة. قال الله تعالى للملائكة اني اعلم من هذا الخليفة ما لا تعلمون. لأن كلامكم بحسب ما ظنتم وانا عالم بالظواهر والسرائر. واعلم ان الخير الحاصل بخلق - 00:01:10 في هذا الخليفة اضعاف اضعاف ما في ضمن ذلك من الشر. فلو لم يكن في ذلك الا ان الله تعالى اراد ان يجتبى منهم الانبياء والصديقين والشهداء الاداء والصالحين. ولتظاهر اياته لخلقهم. ويحصل من العبودية التي لم تكن تحصل بدون خلق هذا الخليفة. كالجهاد وغيره. وليظهره - 00:01:30

كما كمل في غرائزبني ادم من الخير والشر بالامتحان. وليتبين عدوه من وليه وحزبه من حربه ولاظهر ما كمل في نفس ابليس من الشيطان الذي انطوى عليه واتصف به. فهذه حكم عظيمة يكفي بعضها في ذلك. ثم لما كان قول الملائكة عليهم السلام فيه اشارة - 00:01:50

الى فضلهم على الخليفة الذي يجعله الله في الارض. اراد الله تعالى ان يبين لهم من فضل ادم ما يعرفون به فضله. وكمال حكمة الله وعلمه وعلم ادم الاسماء كلها سم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني - 00:02:10 فقال انبئوني باسماء هؤلاء فعلم ادم الاسماء كلها اي اسماء الاشياء ومن هو مسمى بها فعلمه الاسم والمسمى اي الالفاظ والمعاني. حتى المكابر من الاسماء كالقصعة والمصغرة كالقصيعة. ثم عرضهم اي عرض المسميات - 00:02:30 على الملائكة امتحانا لهم هل يعرفونها ام لا؟ فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين في قولكم وظنكم انكم افضل من هذا الخليفة قالوا سبحانك اي نزرك عن الاعتراض منا عليك ومخالفة امرك لا علم لنا بوجه من الوجه الا ما - 00:03:00 اياه فضلا منك وجودا انك انت العليم الحكيم. العليم الذي احاط علما بكل شيء فلا يغيب عنه ولا يعزب مثقال ذرة في السماء السماوات والارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر. الحكيم من له الحكمة التامة التي لا يخرج عنها مخلوق. ولا يشد عنها مأمور فما خلق - 00:03:30

شيئا الا لحكمة ولا امر بشيء الا لحكمة. والحكمة وضع الشيء في موضعه اللائق به. فاقروا واعترفوا بعلم الله وحكمته عن معرفة ادنى شيء واعتراضهم بفضل الله عليهم. وتعليمهم اياتهم ما لا يعلمون. فحيثنى قال الله - 00:03:50

فلما انبأهم باسمائهم قال لهم اقل الم اعلم اني اعلم غيب السماوات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون يا ادم انبيتهم باسمائهم. اي

اسماء المسميات التي عرضها الله على الملائكة فعجزوا عنها. فلما انبأهم - 00:04:10

تبين للملائكة فضل ادم عليهم وحكمة الباري وعلمه في استخالف هذا الخليفة. قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السماوات والارض
الارض وهو ما غاب عننا فلم نشاهده. فاذا كان عالما بالغيب فالشهادة من باب اولى. واعلم ما تبدون اي تظهرون - 00:04:40
ما كنتم تكتمون. ثم امرهم تعالى بالسجود لادم اكراما له وتعظيمها. وعبودية الله تعالى. واذ قلنا للملائكة ان فامتثلوا امر الله وبادروا كلهم
بالسجود. الا ابليس ابي. امتنع عن السجود. واستكبر عن امر الله وعلى ادم. قال - 00:05:00

الاسجد لمن خلقت طينا؟ وهذا الاباء منه والاستكبار نتيجة الكفر الذي هو منطوي عليه. فتبينت حينئذ عداوته لله ولادم وكفره
واستكباره. وفي هذه الآيات من العبر والآيات اثبات الكلام لله تعالى. وانه لم ينزل متكلما يقول ما شاء ويتكلم - 00:05:30
اعلموا بما شاء وانه عليم حكيم. وفيه ان العبد اذا خفيت عليه حكمة الله في بعض المخلوقات والمأمورات. فالواجب عليه التسليم
واتهام عقله والاقرار لله بالحكمة. وفيه اعتناء الله بشأن الملائكة واحسانه بهم. بتعليمهم ما جهلو. وتبيينهم على ما لم يعلم -
00:05:50

وفيه فضيلة العلم من وجوه. منها ان الله تعرف لملائكته بعلمه وحكمته. ومنها ان الله عرفهم فضل ادم بالعلم وانه افضل صفة تكون
في العبد. ومنها ان الله امرهم بالسجود لادم اكراما له لما بان فضل علمه. ومنها ان - 00:06:10

امتحان للغير اذا عجزوا عن ما امتحنوا به. ثم عرفه صاحب الفضيلة فهو اكمل مما عرفه ابتداء. ومنها الاعتبار بحال ابويه الانس
والجن وبيان فضل ادم وافضال الله عليه. وعداؤه ابليس له الى غير ذلك من العبر - 00:06:30
الشجرة فتكونوا من الظالمين. لما خلق الله ادم وفضلة اتم نعمته عليه بان خلق منه زوجة ليسكن اليها او يستأنس بها وامرها بسكنى
الجنة والاكل منها. رغد اي واسعا هنئا حيث شئتما. اي من اي اصناف الشمار والفواكه - 00:06:50

وقال الله له ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى. وانك لا تنظم فيها ولا تضحي. ولا تقربا هذه الشجرة نوع من انواع الشجر الجنة الله اعلم
بها. وانما نهاهما عنها امتحانا وابتلاء. او لحكمة غير معلومة لنا. فتكونوا من الظالمين. دل - 00:07:20

الا ان النهي للتحرير لانه رتب عليه الظلم فلم ينزل عدوهما يووسوس لهما ويذين لهما تناول ما نهي عنه حتى ازلهما اي حمله ما على
الزلل بتزيئنه وقادسهما بالله اني لك ما لمن الناصحين. فاغترابه واطعاه فاخرجهما مما كان فيه من النعيم - 00:07:40
الرغم واهبطوا الى دار التعب والنصب والمجاهدة. بعضكم لبعض عدو اي ادم وذريته اعداء لابليس وذريته. ومن ان العدو يجد
ويجتهد في ضرر عدوه. وايصال الشر اليه بكل طريق. وحرمانه الخير بكل طريق. ففي ضمن هذا تحذيربني ادم - 00:08:20
من الشيطان كما قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوه حزبه ليكونوا من اصحاب السعير ستتخذونه ذريته
اولياء من دوني وهم لكم عدو. بئس للظالمين بدلا. ثم ذكر منتهي الاهباط الى الارض فقال - 00:08:40

لكم في الارض مستقر ومتاع الى حين. ولكم في الارض مستقر. اي مسكن وقرار الى حين انقضاء اجالكم. ثم تنتقلون منها للدار التي
خلقتم لها. وخلقت لكم ففيها ان مدة هذه الحياة مؤقتة عارضة - 00:09:00

ليست مسكننا حقيقيا وانما هي معبر يتزود منها لتلك الدار. ولا تعمر للاستقرار كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم. فتلقي ادم اي
تلقى وتلقى والهمه الله من ربه كلمات. وهي قوله ربنا ظلمتنا انفسنا. فاعترف بذنبه وسأل الله مغفرته - 00:09:20
فتاب الله عليه ورحمه انه هو التواب اليه واناب. وتوبيته نوعان توفيقه اولا ثم قبوله اولي التوبة اذا اجتمعت شروطها ثانيا.
الرحيم بعباده. ومن رحمته بهم ان وفقهم للتوبة وعفا عنهم وصفح - 00:09:50

ولا هم يحزنون. كرر الاهباط ليربط عليهما ذكر. وهو قوله فاما يأتيكم مني هدى اي وقت و zaman جاءكم من نية عشر الثقلين هدى
اي رسول وكتاب يهديكم لما يقربكم مني ويدنیکم من رظائي فمن تبع هدای منکم - 00:10:10

بان امن برسلی وكتبي واهتدی بهم. وذلك بتصديق جميع اخبار الرسل والكتب. والامتثال للامر والاجتناب للنهي. فلا خوف عليهم ولا
هم يحزنون وفي الاية الاخرى فمن اتبع هدای فلا يضل ولا يشقى. فرتب على اتباع هدای اربعة اشياء. نفي الخوف والحزن -
00:10:40

والفرق بينهما ان كان قد مضى احدى الحزن وان كان متنتظراً احدى الخوف فنفاهما عن اتبع هداه واذا انتفيا حصل
ظدهما وهو الامن التام. وكذلك نفي الضلال والشقاء عن اتبع هداه. وان التفي ثبت ضدهما وهو الهدى والسعادة - 00:11:00
من اتبع هداه حصل له الامن والسعادة الدنيوية والاخروية والهدى. وانتفيا عنه كل مكروه من الخوف والحزن والضلال والشقاء.
فحصل له واندفع عنه المرهوب. وهذا عكس من لم يتبع هداه. فكفر به وكذب بآياته. والذين كفروا وكذبوا - 00:11:20
اياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون. فاولئك اصحاب النار اي ملائمون لها ملائمة الصاحب لصاحبها. والغريم لغريمها هم فيها
خالدون لا يخرجون منها ولا يفتر عنهم العذاب ولا هم ينصون - 00:11:40
قارون وفي هذه الآيات وما اشبهها انقسامات الخلق من الجن والانس الى اهل السعادة واهل الشقاوة. وفيها صفات الفريقين والاعمال
الموجبة ذلك وان الجن كالانس في الثواب والعقاب. كما انهم مثلهم في الامر والنهي - 00:12:00